رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة الدخان | من الأية 34 إلى 05

عبدالرحمن العجلان

رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله. اعوذ بالله من الشيطان ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم - 00:00:01

ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميد ان هذا ما كنتم به تمترون هذه الايات الكريمة من سورة الدخان جاءت بعد قوله جل وعلا وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين - 00:00:33

ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم - 00:01:11

ان شجرة الزقوم طعام اثيم كالمهل ليغلي في البطون كغلي الحميم الايات لما قرر جل وعلا اثبات البعث ودلل عليه وان العقل السليم يثبت ذلك وانه يترتب على انكار البعث - 00:01:40

ان يكون خلق الخلق وتكليفهم وامرهم ونهيهم عبثا ولعبا ولهوى والله جل وعلا منزه عن ذلك وكان كفار قريش ينكرون البعث توعدهم الله جل وعلا به فقال ان يوم الفصل ميقاتهم - 00:02:17

اجمعين ولما كان بعضهم يظن انه سينتفع في غيره وانهم سيتعاونون ويتكاتفون على الخلاص والسلامة من العذاب ان بعثوا قال الله جل وعلا يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون - 00:02:51

الكفار الا من رحم الله من المؤمنين فانه ينتفع بعضهم بشفاعة بعض وابو جهل لعنه الله الذي كان يلقب ابو الحكم تلقبه النبي صلى الله عليه وسلم بابي جهل قال من جهله - 00:03:24

ان محمد يذكر ان خزنة جهنم تسعة عشر انا اكفيكم سبعة عشر منهم الا تكفونني اثنين قالوا بلى يا ابا الحكم اذا اكتفيت اذا كفيتنا سبعة عشر فاترك الاثنين لنا - 00:03:48

ولذا استحق ان يلقب في هذا اللقب لابي جهل يظن ان ملائكة الله جل وعلا وخزنة جهنم شيء في مقدوره واستطاعته ثم بين جل وعلا ماذا ينتظر هذا الظالم؟ والطاغية هذا المجرم - 00:04:16

هذا الجاهل لقوله جل وعلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم لان الله جل وعلا توعده بيوم الفصل في قوله ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون - 00:04:43

اذا صاروا الى ذلك اليوم ودخلوا النار فما هو طعامهم قال ان شجرة الزقوم طعام اثيم شجرة تنبت في وسط جهنم طلعها كما ذكر الله جل وعلا في سورة الصافات كانه رؤوس الشياطين - 00:05:06

وهنا قال ان شجرة الزقوم طعام الاثيم شجرة تنبت باذن الله على لهب جهنم كما تنبت الشجر في الدنيا على الماء هذه شجرة تنبت على اللهب وجعلها الله جل وعلا فتنة - 00:05:37

ابتلاء وامتحان للكفار حيث انكروا ذلك قالوا كيف تنبت الشجرة في جهنم هذا تناقض من محمد شجرة تنبت في جهنم وجهنم تأكل الاشجار وغيرها يظنون بعقولهم القاصرة ان امور الاخرة - 00:06:08

بأمور الدنيا ومآلفوه والشجرة هذه هي الشجرة الملعونة وطلعها وثمرها الزقوم قيل ان هذه الشجرة من الشجر المعروف من شجر

الدنيا وانها تنبت في بعض اودية تهامة وانها اخبث انواع الشجر - 00:06:35
وقيل انها ليست من شجر الدنيا ولا تشبهها وانما هذه شجرة في الاخرة فقط في النار تنبت وان كفار قريش لا يعرفونها وانهم انكروا وجودها وعابوا على محمد صلى الله عليه وسلم - 00:07:09
حيث توعدهم بها وانهم سألوا عنها فلم يجدوها ولم يتعرفوا عليها حتى قدم عليهم شخص من افريقيا فسألوه فقال نعم معروف عندنا الزقوم هو التمر هذا هو الزقوم فقال ابو جهل لعنه الله لامته - 00:07:38
تقدمت لهم التمر مع الزبد فقال تعالوا تزقموا هذا الذي يعدكم به محمد في نار جهنم فقال ابن الزبعرة كثر الله في بيوتنا من الزقوم ما دام هذا هو الزقوم التمر بالزبد - 00:08:09
والله جل وعلا امتحنهم بهذا زيادة في تعذيبهم وهذا التهكم الحاصل منهم يعذبون به اشد العذاب في الدار الاخرة لانكارهم ما قرره محمد صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى - 00:08:36
ان شجرة الزقوم طعام اثيم وقيل المراد بالزقوم هو كل طعام ثقيل هذا الزقوم ما هو؟ قال الله جل وعلا طعام الاثيم ما المراد بالاثيم المجرم الظالم قال بعض المفسرين - 00:09:07
هو ابو جهل وقال بعضهم وهو قول الجمهور كل ظالم وكل اثيم لان العبرة في عموم اللفظ لا بخصوص السبب وان كان هو داخل ضمنها لكن ليس هو الاثيم وحده - 00:09:33
اخوانه واصحابه واعوانه كثر من اول الدنيا الى اخرها طعام اثيم اي الاثم كثير الاثم وطعام اثيم هو خبر ان ان شجرة الزقوم طعام طعام اثيم كالبؤ كالمهل يغلي في البطون - 00:09:55
المهل المهل الليلة هو الزيت وقيل عكر القطران وقيل كل ما كل شيء اذا وضع على النار وهو ماع من ذائب الحديد وذائب الفضة وذائب الذهب وذائب النحاس وقيل هو الصديد - 00:10:26
والقيح الذي يسيل من اهل النار وهذا خبر ثان عن شجرة الزقوم الخبر الاول طعام الاثيم الخبر الثاني كالمهل الخبر الثالث يغلي في البطون وقيل سمي هذه الاشياء مهل لانها تمهل في النار - 00:11:05
ثم تذوب يعني اذا تركت على النار وقتا يسيرا ذابت وصفه جل وعلا بانه يغلي في البطون يعني هو مع كراهته ونتنة يغلي يفور من حرارته في البطون في بطون اهل النار - 00:11:39
وشبه جل وعلا هذا الغليان بقوله يا غالي الحميم غالي الماء الحار اذا وضع على النار ماذا يكون غليانه كذلك هذا الطعام في بطون اهل النار والعياذ بالله يغلي في بطونهم كغلي الماء الحار الموضوع على النار - 00:12:08
يا غلي الحميم فجمع الله جل وعلا لهم في النار في كراهة الطعام ونتنة وحرارته وثيقة له ثم بين جل وعلا كيف معاملة خزنة جهنم لهؤلاء لان المرء في الدنيا - 00:12:43
قد يبتلى بشيء من العذاب لكنه قد يجد تعاطف ممن حوله فيخفف عنه بعض العذاب اذا وجد التعاطف ممن حوله خفف عنه لان في هذا مواساة وفي هذا تخفيف للعذاب - 00:13:17
وان كان العذاب شديد وقد يكون العذاب قويا لكنه ليس فيه اهانة اعمال شاقة مثلا لكنها شريفة ان الاعمال تتفاوت مع ثقلها ومشقتها اعمال شاقة شريفة واعمال شاقة كنيسة قذرة - 00:13:48
كريهة حقيرة فتوعد الله جل وعلا اهل جهنم بما توعدهم به من جميع انواع العذاب بما وصف به طعامهم وبما وصف به معاملة خزنة جهنم لهم في قوله تعالى خذوه فاعتلوه - 00:14:21
يقول تعالى مخبرا عما يعذب عباده به الكافرين الجاحدين للقائه ان شجرة الزقوم طعام الاثم وكلمة شجرة ترسم تاؤها مفتوحة ليست مربوطة اتباعا لرسم المصحف العثماني قالوا كل شجرة في القرآن - 00:14:52
تكون مربوطة سوى هذه التي في سورة الدخان فانها ترسم مفتوحة تباعا لرسم المصحف العثماني والاثيم اي في قوله وفعله وهو الكافر وقيل غير واحد انه ابا جه ابو جهل - 00:15:21

ولا شك في دخوله في هذه الاية ولكن ليست خاصة به قال ابن جرير حدثنا محمد بن بشار ان ابا الدرداء كان يقرئ رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثم فقال طعام اليتيم - 00:15:45

هذا الفارسي الذي لا يعرف العربية يقرؤه القارئ ويقول ان شجرة الزقوم طعام اثيم فيقرأها ذاك اليتيم نعم فقال فسرها له فعرفها نعم فقال ابو الدرداء قل ان شجرة الزقوم طعام الفاجر - 00:16:05

اي ليس له طعام غيرها قال مجاهد ولو وقعت منها قطرة له قال مجاهد ولو وقعت منها قطرة في الارض لافسدت على اهل الارض معايشهم وكلمة اثيم بمعنى كثير الاثم - 00:16:34

المرء اذا وقع في معصية ما لا يقال له اثيم حتى يكثر من الوقوع في المعاصي والظلم فيقال اثيم المهم قالوا كعكر الزيت تغلي في البطون كغلي الحميم اي في حرارته الا ودردي الزيت وقيل عكر القطران وقيل الصديد - 00:16:57

وقيل القيح وقيل كل سائل اصله جامد اذا وضع في النار سال فانه يقال له المهل واخذ سمي بهذا الاسم لانه اذا امهل قليلا في النار ذاب اغلي في البطون كغلي الحميم - 00:17:25

اي من حرارتها ورداءتها وقوله يرى في البطون كغلي الحميم يغلي قراءتان سبعيتان يغلي وتغلي خذوه فاتنوه اي خذوا الكافر وقد في الحميم جملة يغلي او تغلي كما تقدم خبر ثالث - 00:17:47

لان ان هذه لها اخبار متوالية اسمها شجرة. ان شجرة الزقوم قد يقوم هو طلعها وقد ورد كما يقال مثلا شجرة التين وشجرة العنب يعني طلعه هاتين وطلعها عنب ان شجرة الزقوم اين خبرها؟ الخبر الاول طعام ولهذا رفع خبر ان - 00:18:15

طعام اثيم جار ومجرور متعلق محذوف خبر ثاني يغلي في البطون الجملة الفعلية خبر ثالث شغلي الحميم متعلق بمحذوف حال خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم يقول الله جل وعلا للزبانية - 00:18:45

خذوه فاعتلوا العتل هو الاخذ بقوة وغلظة لانه قد يؤخذ المرء فيقال له سر سر مثلا يمشي لكن هذا لا لا يتلطف به في الاخذ. وانما يؤخذ بغلظة وقسوة وشدة - 00:19:13

خذوه فاعتلوه. اعتلوه فيها قراءتان بكسر التاء وبضم التاء فاعتلوه او والعتل هو الاخذ بقوة وغلظة وقسوة وفيه الدفع وشدة فاعتلوه الى سواء الجحيم. يعني وسط النار سواء الجحيم السواء هو الوسط - 00:19:36

سواء الجحيم والجحيم اسم من اسماء النار والعياذ بالله فاذا رمي في وسط النار فماذا يكون؟ ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم يضربه الملك في مرزبة من حديد وينسلق رأسه والعياذ بالله - 00:20:13

ينفتح دماغه فيصب على دماغه هذا العذاب عذاب الحميم. الماء الحار المغلي الشديد فينزل على جسمه فيذيب جميع امعائه في جسمه فتخرج من اسافله والعياذ بالله ولا ينتهي بهذا ثم تعودوا كما كانت ويعود التعذيب كما كان والعياذ بالله - 00:20:41

ومهما تصور او حاول الانسان ان يتصور عذاب جهنم ما استطاع ما يدرك كذلك مهما حاول الانسان ان يتصور نعيم الجنة ما ادركه لان الله جل وعلا يقول في الحديث القدسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت - 00:21:13

ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. ما يخطر على القلب نعيم الجنة ما يستطيع المرء في الدنيا ان يتصوره كل ما تصور فهو فوق ذلك كما ان العذاب والعياذ بالله - 00:21:46

ما يدركه المرء في الدنيا ومهما تصور شدته فهو اشد من ذلك والعياذ بالله ثم صبوا فوق رأسه بعدما يثلغ رأسه يصب فوقه من عذاب الحميم من الشيء المحمل حار والعياذ بالله - 00:22:08

ثم يقال له مع ذلك على سبيل التحكم به والسخرية منه والاستهزاء حيث كان يسخر بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالرسالة وبما يأتي وبما يسمع من ايات القرآن يعامل بالمثل - 00:22:35

كما قال الله جل وعلا ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون هذا في الدنيا واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون - 00:23:04

يقول هؤلاء المسلمون او المطيعون لله او الاتقياء والصلحاء او الزهاد او العباد ان هؤلاء لضالون يقول الله جل وعلا وما ارسلوا عليهم

حافظين فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون - 00:23:30
هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون؟ نعم على قدر فعلهم الجزاء من جنس العمل. كانوا يضحكون ويستهزئون من المؤمنين في الدنيا ويوم القيامة تستهزئ بهم الملائكة وتسخر منهم يقال له ذق - 00:23:52
دوق دوق العذاب لقمة السقر انك انت العزيز الكريم هذا هذه عزتك وهذا كرمك وهذه حالك ورد في سبب نزول هذه الاية ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي ابا جهل - 00:24:18
وقال ان الله جل جل وعلا امرني ان اقول لك اولى لك فاولى. ثم اولى لك فاولى وقال لن تنال مني لا انت ولا صاحبك وقد علم اهل هذا الوادي انه لا اعز مني ولا اكرم - 00:24:45
يعني ما تستطيع انت يا محمد ولا من معك. ان ينالوا مني فانا يقول عن نفسه اللعين انا اكرم اهل هذا الوادي وادي مكة انا اكرم اهل البطحاء يعني اهل مكة - 00:25:08
فانزل الله جل وعلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم الايات انك انت العزيز الكريم. اذكر يوم كنت تقول انا اعز واكرم قتله الله جل وعلا شر قتلة على ايدي شباب المسلمين الصلحاء - 00:25:25
ورمي في قليب بدر الاهانة والاحتقار ثم يقال له في نار جهنم العذاب انك انت العزيز الكريم. يعني هذا قولك عن نفسك هذه عزتك وهذا كرمك وكنت تحتقر المسلمين الصلحاء الاتقياء - 00:25:49
الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وتنتخي بعزتك وكرمك وانه لا يستطيع احد ان ينال منك انك انت العزيز الكريم على سبيل السخرية وتذكيره بما قال ليندم اشن اشد الندم - 00:26:13
لان المرأة اذا قال الكلمة العوجاء والكلمة السيئة يحب ان تنسى يتضجر ويضيق صدره اذا ذكر بها قيل له قلت قبل سنة او قبل خمس سنوات او قبل عشر سنوات كذا وكذا - 00:26:40
ويذكر بكلامه السيء يكون حسرة وندامة عليه ويحب ان ينسى ما قال من الكلام الاعوج والله جل وعلا يأمر الملائكة بان تقول له ذق ايها الظالم الطاغي انك انت العزيز الكريم. اين العز والكرم؟ في قعر جهنم - 00:27:04
قاتلوا اي سوقوه سحبا ودفعا في ظهره هذا مجاهد خذوه فاعتلوه. اي خذوه فادفعوه الى سواء الجحيم اي فوق رؤوسهم الحميم. يصهر بهما في بطونهم والجلد يسهر به ما في بطونهم والجلود - 00:27:32
يعني من شدة حرارته انه يسهر الداخل والخارج والعياذ بالله لا يكون في الداخل فقط وانما يسهر كل الجسم والعياذ بالله كله يشتعل بخلاف حرارة الشيء في الدنيا مثلا يكون على الموطن نفسه - 00:27:57
اذا شرب المرء شاي حار او نحوه صارت حرارته على موطنه فقط لكن ذاك والعياذ بالله حرارته على الداخل والخارج وقد تقدم ان الملك يضربه بمقمعة من حديد تفتح دماغه ثم يصب الحميم على رأسه - 00:28:17
وينزل على بدنه ويسلت بعدما يثلغ رأسه والعياذ بالله يصب عليه الحميم ويسلت ما في بطنه من امعائه كلها تخرج ثم تعود باذن الله كما كانت كما قال الله جل وعلا في محكم كتابه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها - 00:28:43
يعني لو قيس عذاب الدنيا عذاب الاخرة بعذاب الدنيا. قيل ان الجلود تنجل وتنتهي بالتعذيب الاول ثم لا تحس لا فليتكرر عليها هذا باستمرار وهي تحس به دائما وابدا كلما نضجت جدودهم بدلناهم جلودا غير اعيدت كما كانت - 00:29:09
حتى تغرق من كعبيه وقوله انك انت العزيز الكريم اي قولوا له ذلك على وجه التهكم والتوبيخ وقال الظحاك عن ابن عباس اي لست بعزيز ولا كريم وقال الاموي في مغازيه حدثنا اسباب - 00:29:35
قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا جهل لعنه الله فقال ان الله تعالى امرني ان اقول لك اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى قال فنزع ثوبه من يده - 00:30:01
وقال ما تستطيع لي انت ولا صاحبك من شيء ولقد علمت اني امنع اهل البطحاء وانا العزيز الكريم يقول ما في اكرم مني واعز في هذه البطحة يعني بطحاء مكة - 00:30:17

قال فقتله الله تعالى يوم بدر. واذله وعيره بكلمته وانزل هل تنفعك عزتك وكرمك ذلك بالدنيا هذا طعامك الان ثم تقول لهم الملائكة عليهم الصلاة والسلام ان هذا العذاب الذي تحسون به - 00:30:32

وتشاهدون ما كنتم به تمترون تم ترون تشكون وتكذبون هذا هو حقيقة انتم فيه الان وما وقعتم فيه الان الا بسبب تكذيبكم به لان المرء لو صدق العذاب وصدق بالثواب - 00:31:02

ما وظع نفسه هذا الموظع امن بالله وبرسله لينال الثواب بدل العذاب. لكنهم يستهزئون بمحمد صلى الله عليه وسلم. اذا توعدهم العذاب قالوا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب هات ما عندك - 00:31:29

عذاب ما تستطيع هات ما عندك نحن نتخلص من ان يستطيع احد يعذبنا في الدنيا من السلطة ولنا الولاية ولنا ولنا وكانوا يتهكمون بمحمد صلى الله عليه وسلم وكان الاولى والاجدر بهم ان يسارعوا - 00:31:49

الى الايمان به لانهم يعرفون صدقه وامانته واخلاصه وكان الاولى والاجدر بهم ان يسارعوا الى الايمان به لكنهم كذبوه فتوعدهم الله جل وعلا بما توعدهم به. الذي هو واقع لا محالة يقال لهم ان هذا اي العذاب - 00:32:12

ما كنتم به تمترون. الذي كنتم تشكون به وتنكرونه او تجحدونه او لا تؤمنون به هذا هو حقيقة نعم ان هذا ما كنتم به تمترون قوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا. هذه النار التي كنتم بها تكذبون - 00:32:36

افسحر هذا ام انتم لا تبصرون ولهذا قال ها هنا ان هذا ما كنتم به تمترون قد اخبرتكم به الرسل ودعتكم الى الايمان بالله وتوحيده وبين ذلك لكم في الكتب - 00:33:02

وقامت عليكم الحجة والله جل وعلا ارسل الرسل وانزل الكتب لاقامة الحجة على الخلق بان لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فمن الناس من وفقه الله جل وعلا للايمان بالله وبرسله واتبع المرسلين - 00:33:26

فسعد في الدنيا والاخرة ومن الناس والعياذ بالله من لم يرفع بذلك رأسا وهم الاكثر وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وهم الاكثر اعرضوا ولم يقبلوا ما جاءت به الرسل فاستحقوا العذاب بعد ان قامت عليهم الحجة - 00:33:47

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:34:12